حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مقدمة في علم الأدب: الأطروحة والأدوات[1]

أ. د. محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة انواكشوط العصرية

إهداء
إلى أستاذي المرحوم جمال ولد الحسن،
وطلابي الذين أصبحوا زملاء.

0.0 . تسعى هذه المقدمة في مقاصدها النظرية والمنهجية إلى إضاءة نشاط معرفي وعلمي من العلوم الإنسانية هو علم الأدب، شهد في الربع الأخير من القرن الماضي تطورا ملحوظا في البيئات العلمية الغربية ونشاطا علميا متزايدا، وعرف في العقد الأول من هذا القرن، حضورا ضعيفا في أغلب البيئات العلمية العربية ونشاطا علميا محدودا، لم تتسع دوائر فعله في الجامعة، وظل تأثيره في الحياة العلمية والثقافية ضامرا، نتيجة لظروف استقبال هذا العلم وتمسك دوائر الوعي النقدي في الجامعة بالمناهج النقدية الممهدة لقيامه، ومناهضتها للوعي النقدي بنظرية علم الأدب وأدواتها، على نحو تأخر معه ظهور علم الأدب في بعض الجامعات العربية، وجاء حضوره العلمي في البعض الآخر محدودا وتأثيره في الحياة الثقافية بسيطا، وهو ما سنسعى إلى إضاءته في هذه المقدمة، بتقديم النظرية النقدية لعلم الأدب وأدواتها المنهجية، والتوقف عند التطورات النقدية والمنهجية، التي عرفها النقد الأدبي ومناهجه، قبل أن يظهر علما من العلوم الإنسانية له نظريته حول الأدب، وأطروحته التي يختبر، ومنهجه الذي يطبق، وأدواته التي يستخدم من مصطلحات وتفكير منهجي وذهنية نقدية.

1.0 . لقد كان للتطورات النظرية والمنهجية، التي عرفها النقد الأدبي في الجامعات ومراكز البحوث الغربية في الربع الأخير من القرن الماضي أثرها البارز في ظهور ما يعرف اليوم في أقسام

[1] . قدم هذا البحث ضمن نشاط مختبر الأدب واللغة والمجتمع (ألم) بالكلية، 09 مارس 2017

الاختصاص ومخابر البحث ومراكز الدراسات بعلم الأدب، تمييزا له عن النقد الأدبي وإبرازا للحظة مهمة من لحظات تطور النظرية النقدية ونضج أدواتها وقدرتها علي إضاءة النص الأدبي ووصف خطابه، أصبح معها الخطاب حول الأدب علما محققا للشروط العلمية في دراسة الأدب، له منهجه العلمي في الوصف والتحليل والاستنتاج وأدواته النظرية والمنهجية الخاصة به، الملائمة لدراسة ظواهره والقادرة علي إضاءة نصوصه والكاشفة لمكامن الحسن والدلالة فيه، بما يكفل الاتفاق في الرأي ويقر الحكم في النقد، ويوحد الفكر الأدبي ويطور المعرفة الأدبية ويقيم علما بالأدب له نظريته وأدواته.

النظرية الأدبية: الاختلاف والاتفاق

1.1 ـ تتحد "نظرية المعرفة" بأنها النظرية التي يحصل بها العلم بالشيء دون الاتفاق عليه، وهي لذلك تغني الفكر وتثري التصور وتوسع مدارك العقل، لكنها تظل نظرية تعبر عن رأي أو تصور يمثل وجهة نظر صاحبه ولا يلزم الآخر، لإستناد الرأي والتصور فيهما إلي ضوابط المعرفة، بينما تحد" نظرية العلم، " بأنها النظرية التي يحصل بها العلم والاتفاق، وهي من ثم تغني الفكر وتأسس للتصور وتقدم الأطروحة القابلة للتطبيق والاختبار عبر منهج وأدوات، وتصدر الحكم أو القانون المعبر عن وجهة نظر الجميع، لإستناد الحكم والقانون فيهما إلي منهج العلم .

2.1 ـ لقد أدت التطورات النظرية والمنهجية، التي مرت بها النظرية الأدبية، في النصف الأول من القرن العشرين إلي بروز نظرية نقدية لعلم الأدب، تميز في تصنيفها المعرفي وضبطها المنهجي للأفكار والمعارف بين النظرية الأدبية والنظرية النقدية (العلمية)، مستندة في ذلك إلي التفريق بين المعرفة والعلم، فالنظرية الأدبية تتأسس علي الاختلاف في الرأي والتصور والنظرية النقدية علي الموافقة والاتفاق. وينشأ **الاختلاف** في الأولي من إنبناء النظرية على تصور منسجم ومتسق غير قابل للتطبيق، له ضوابطه المعرفية في إبداء الرأي والاستدلال وإقامة الحجة، ويفتقر الي المنهج الذي يثبت الفرضية ويختبر طرح، بينما ينشأ **الاتفاق** في الثانية من أنبناء النظرية على تصور منسجم ومتسق قابل للتطبيق ومنتج للمعرفة، له منهج يبرهن على فرضيته ويختبر أطروحته ويحمي استنتاجه، ويجعله مصدرا لإنتاج المعرفة، ويدخله دائرة التداول العلمي.

2.2 – لقد عرفت **النظرية الأدبية** في العصر الحديث تحولا معرفيا ملحوظا، فبعد أن كانت نظرية معرفية، تبني تصوراتها " للأدب " علي أسس نظرية ومنهجية مرجعها الفلسفة واللغة والمنطق، أصبحت **نظرية علمية** تبني تصوراها " للأدبي" وتشيد خطابها حول الأدب علي أسس نظرية ومنهجية مرجعها التاريخ ومناهج العلوم الإنسانية، مما أدي إلي ظهور **النظرية النقدية الحديثة**، التي مثلت في تاريخ النقد **قطيعة إبستمولوجية** مع الممارسة النقدية الكلاسيكية الموجودة في تراثيات الآداب القديمة عامة والقائمة علي الذوق والتأثير والانطباع والذاتية في الرأي والحكم.

النظرية النقدية: الرأي الأدبي والرأي النقدي.

1.3 – ولئن قامت **نظرية الأدب في تراثيات الآداب القديمة** عامة والآداب العربية إحدى حلقاتها، على الذاتية والانطباع في الرأي، والتأثر والذوق في الحكم، فجاءت نظريتها في الأدب نظرية في عموم طرحها نظرية معرفية، تستند في **تصنيفها المعرفي وضبطها المنهجي للأفكار والمعارف على منهج** يعتمد على الذوق والتأثر وأدوات اللغة والمنطق في بناء تصورها، فإن نظرية الأدب في العصر الحديث فرقت في خطابها بين **الرأي الأدبي والرأي النقدي:**

1.1.3 – ففي الأول وهو خطاب حول الأدب ونصوصه، **لا يصدر الرأي عن منهج** من مناهج النقد الأدبي، فهو رؤية أو نظرة أو **نظرية ليست لها أدوات منهج** ولا لغته الواصفة، ومن ثم كان **الرأي الأدبي رأيا حرا لا يحقق شروط الاتفاق والعلم**، بل شروط المعرفة والتعرف، وكان المتلقي إزاءه حرا في أن يقبل به أو لا يقبل، ومن هنا صنفت الآراء الأدبية في **خانة النظرية الأدبية**، لكونها معارف، يتأسس القول فيها على التنظير المعرفي، الذي يغني التصور ويثري الأفكار الأدبية حول الأدب ونصوصه.

2.1.3 – وفي الثاني وهو أيضا خطاب حول الأدب ونصوصه، يصدر هذه المرة عن منهج محدد ومعروف عند أصحاب العلم والاختصاص، له نظرته أو نظريته النقدية، القابلة للتطبيق والمنتجة للمعرفة القائمة علي الاتفاق، وله أدواته ولغته الواصفة المستمدة من المفاهيم والمصطلحات، ولذا يوصف **الرأي النقدي بأنه رأي علمي**، ليس المتلقي فيه أمام الاختيار أو الرفض، فهو إما عارف بنظرية المنهج الذي صدر عنه الرأي أو التصور أو الحكم، حاذق بأدواته متمكن من ناصية لغته الواصفة، وهو حينئذ لابد أن يحصل له العلم والاتفاق، **لاشتراكه** مع صاحب الرأي في المنهج

المطبق **وصدور الاثنين** عن رؤية نقدية واحدة، وإتقان لأدوات منهجية واحدة، واستخدام للغة واصفة وحيدة، أو هو جاهل بالمنهج وأدواته، أو غير ملم بجوانب دقيقة منه وتنقصه المعرفة والخبرة، فهذا لا ينفي صحة الرأي وعلميته ولا يبطل الحكم، ومن ثم صنفت الآراء النقدية، **في خانة النظرية النقدية لتأسس القول فيها علي المعارف العلمية** الصادرة عن تطبيقات لمناهج، تمتلك النظرة الموضعية والعلمية والعدة المنهجية ذات الكفاءة المنهجية والعلمية، المحققة لشوط العلم وتفكيره المنهجي وذهنيته النقدية، التي اكتسبها علم الأدب مع تطور مناهجه، في ما يعرف في تاريخ النقد بحلقات تطور علم الأدب، في لحظاته الثلاث : لحظة المناهج السياقية والمناهج البنيوية والمناهج ما بعد البنيوية، حين استقر النقد الأدبي في البيئات الجامعية والحواضن المعرفية ومراكز البحث العلمي علما للأدب.

النظرية النقدية ومراحل تطور المنهج: الأخذ والاعتماد

1.4 ـ لقد تطورت النظرية النقدية بتغير أدوات المنهج النقدي في ثلاث لحظات أساسية، تغيرت فيها النظرية وتبدلت الأدوات المنهجية المحققة لها، فمثلت كل لحظة منها مرحلة لظهور منظومة من المناهج النقدية، في ما يعرف اليوم في تاريخ النقد بالمنظومة التاريخية والمنظومة البنيوية، اللتان مثلتا تاريخا لظهور علم الأدب، وأدت تطوراتهما النظرية والمنهجية إلي استقرار مكونات المنهج النقدي وقيام علم الأدب.

النظرية النقدية: والأخذ بمناهج العلوم الإنسانية

1.5ـ لقد دّرست النظرية النقدية في البيئات الجامعية الغربية منتصف القرن التاسع عشر واختبرت مناهجها وأدواتها في قدرتها علي إنتاج معرفة عن الأدب وتاريخه والنصوص وأصحابها، وكفاءتها في تحقيق شروط المعرفة العلمية القائمة علي الموضوعية والأخذ بالمنهج العلمي في دراسة الأدب والحكم عليه، في ما يعرف اليوم في تاريخ النقد الأدبي بالنقد العلمي مبتدأ المعرفة النقدية، وهي المعرفة التي ستؤدي تطوراتها النظرية والمنهجية والتطبيقية إلي الظهور المتتابع لمناهج الدراسات الأدبية المرتبطة بالسياق، وكلها مناهج ارتبطت في نظرتها إلي الأدب ونصوصه بالسياق، وفي منهجها ودوأتها بمناهج العلوم الإنسانية.

1.1.5 – ولئن ظلت النظرة النقدية لهذه المناهج أسيرة المنظور التاريخي والاجتماعي والثقافي، الذي تصدر منه رؤية الدارس، فجاء المُبْصَر الأدبي فيها مرهونا بالتاريخي والاجتماعي والثقافي غير منفصل عنه، فإن اعتماد مناهج هذه العلوم والاستئناس بأدواتها في دراسة الأدب ونصوصه، كان **إبدالا معرفيا ومنهجيا مهما** أصبحت معه المعرفة الأدبية مدارا للاختبار المنهجي وموضوعا للدراسة ومحلا للتوافق والاتفاق، الأمر الذي أدخل المعرفة الأدبية دائرة التداول العلمي والاتفاق المنهجي، أصبح معه الأدب موضوعا للوصف والتحليل، تُتَبع فيه مناهج مأخوذة من العلوم الإنسانية لدراسة الأدب وتقييمه والحكم عليها، وهي مناهج وظفت أدواتها في الدرس الأدبي فنشأت عن مستويات نظرها إلي الأدب تصورات أدبية ونظريات نقدية حول الأدب وسياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي شكلت نظرية النقد العلمي ونتجت عن آليات مقاربتها وطرائق وصفها وتحليلها مناهج الدرس الأدبي المعروفة اليوم في تاريخ النقد بالمناهج السياقية.

2.1.5 – لقد مثل ظهور النظرية النقدية للمناهج السياقية مرحلة أساسية من مراحل تطور مناهج النقد ونضج أدواته، فقد كانت كل لحظة من لحظات تمحض منهج من مناهج العلوم الإنسانية منهجا نقديا في دراسة الأدب مع جيل الرواد، تُكْسِب النظرية النقدية للنقد العلمي تنوعا في النظر والمنظور وخبرة منهجية في الدرس الأدبي، مما ساهم في نضج الأدوات النقدية، وجعلها أكثر خبرة في الارتباط بالأدب ومواءمة مع السياق، وهو ما سيؤدي مع نهاية مرحلة النقد العلمي قبيل منتصف القرن العشرين، إلي استقرار مكونات المنهج النقدي وتحديد عناصر خطابه ولغته الواصف وإلي وضوح فكره الأدبي واتساع رؤيته و تعميق مداركه، وإلي بروز تفكيره المنهجي وحضور ذهنيته النقدية، مع جيل السوسيولوجيين الجدد وعلماء الاجتماع المنظرين للأدب وأنواع، وسيكون لاستقرار مكونات المنهج النقدي وتحديد عناصر خطابه وظهور نظريات أدبية للأنواع الأدبية خاصة منها السردية كالرواية دور أساسي في **الإبدال المعرفي والمنهجي الثاني للنظرية النقدية للممهد لقيام علم الأدب**، في ما يعرف في تاريخ النقد بلحظة ظهور المناهج البنيوية وتطبيقاتها علي النص الأدبي.

النظرية النقدية: واعتماد مناهج علوم اللسانيات

1.6 ــ مع منتصف القرن العشرين، ونتيجة للتطورات اللسانية التي عرفها الدرس اللساني (ظهور اللسانيات البنيوية) والدرس البلاغي (الأسلوبية التعبيرية)، ومن قبلها ما أحدثته حركة الشكلانيين الروس من طرح جديد للأدب (الأدبية) وما جاء به النقد الإنكليزي من فهم للإبداع (النقد الجديد) ـ تغير سؤال المنهج من سؤال ينشغل بأنسنة النقد إلي سؤال يطمح إلي ألسنة النقد، ومدخله إلي ذلك هو اعتماد مناهج علوم اللسانيات، باعتبارها أكثر مواءمة للنص الأدبي، فكانت استعارة المناهج اللسانية بحثا عن مزيد من المواءمة والكفاءة المنهجية، مما مكن من بروز نظرية نقدية جديدة تتأسس علي الشكل والتعبير، باعتبارهما مدخلا جديدا للكشف عن طرائق تشكل النص الأدبي.

2.6 ــ وسيُمكن المنهج النقدي، من **توظيف تراث اللسانيات البنيوية في وصف اللفظ**، والكشف عن طرائق الانتظام ومستويات الاتساق ومظاهر الانسجام في النص، وكلها مظاهر من الوصف والتحليل في المنهج البنيوي ستمكن منهج الأدب في هذه اللحظة من الاقتراب أكثر من النص، ومن الوقوف على مشارف جماليات" الأدبي". كما سيمكن **توظيف تراث الأسلوبية في وصف اللفظ في دلالته على المجاز، والكشف عن الصور والاستعارات**، من ملامسة طبقات القول الأدبي، وخصوصيات تعبيره.

3.6 ــ إن كل هذه التطورات المنهجية ـ في كفاءة منهج الأدب وقدرته علي الوصف والتحليل، باعتماد ثنائيات: التشابه والاختلاف والتفسير والفهم ــ سيكون لها الدور البارز في تجذير طرائق البنيويين والأسلوبيين في التعامل مع النص ونقل خبرتهم المنهجية في الوصف والتحليل والاستنتاج، مما سيثري النظرية النقدية ويحسن من كفاءتها المنهجية في التعامل مع النص، غير أن سؤال المنهج الذي سيطرح مع نهاية سبعينيات القرن الماضي، سيكون سؤال **مواءمة المنهج مع النص الأدبي وملاءمة الوصف والتحليل مع " الأدبي** والجمالي".

النظرية النقدية ولحظة الإبدال المنهجي:

1.7 ـ ومع نهاية سبعينيات القرن العشرين، ونتيجة للتحولات النظرية والمنهجية التي عرفتها النظرية النقدية، وما رافق هذا تطور ومن إبدالات معرفية أبرزها ظهور علم الخطاب ونظريات تحليله، التي أحدثت فعلها في منهجيات التحليل، وطرائق وصف مكونات المنطوقات، وطرق ضبط الأفكار

والسيطرة عليها. وقد كان لهذا الإبدال المعرفي والمنهجي أثرهما، البارز في الإجابة على سؤال المنهج الذي طرحه اعتماد المناهج اللساني في النقد، في بعده التطبيقي والتحليلي، فكيف لمنهج معد أصلا لوصف وتحليل نص لغوي عادي له خصوصيته من القول في التعبير والدلالة أن يتلاءم مع نص إبداعي؟ وهل من الملائم أن نصف أدبية الأدب في النص الأدبي، بما نصف به الحقيقة والمجاز في النص اللغوي العادي؟ وهل الأدوات المنهجية المعدة لهذا النص (المنهج اللساني)، قادرة على الكشف عن خصوصية نص لم تُعد له أصلا ؟. في أفق البحث عن الإجابة على سؤال المنهج كانت النظرية النقدية تتغير نحو البحث عن خصوصيات للقول الأدبي، ليس موضوعها البنية أو الأسلوب، كما انشغل به أصحاب البنيوية والأسلوبية، وإنما الخطاب مع الشعرية والسيميولوجيا الاختصاصين المشكلين لعلم الأدب.

2.7 ـ مع علم الأدب تطورت النظرية النقدية ونضجت أدوات إنتاجها للمعرفة الأدبية، بتطور المنهج النقدي في قدرته على ضبط الأفكار وتنظيم المعارف، وتحسين كفاءته النظرية والمنهجية : في وصف النص وتحليله وإضاءة مختلف مكوناته التعبيرية والدلالية المحققة لأدبيته والمنتجة لدلالاته، وفي الكشف عن مصادر إمتاعه ومؤانسته، وفي مواءمة هذا المنهج مع موضوعه، وملاءمة أدواته مع خصوصية القول الأدبي: مواءمته مع موضوعه، باعتباره منهجا يدرس ظاهرة أدبية مختلفة عن بقية الظواهر الإنسانية واللسانية من جهة، وملاءمة أدواته مع خصوصية القول الأدبي من جهة ثانية، باعتبارها أدوات منهجية تصف نصا أدبيا وتحلله وتضئه وتكشف عن مأتي الحسن فيه، وهو نص يستعصى على التحليل اللساني، لأنه ليس نصا لغويا عاديا قَدَرَت اللسانيات الوصفية على وصف مكوناته اللغوية، ويتمنع عن الإضاءة والتكشف لأن المُضاء فيه، ليس اللفظ في دلالته على الحقيقة والمجاز والمُكتشَف فيه ليس سر البلاغة والتركيب، التي قَدَرَت اللسانيات الأسلوبية على إضاءة تعابيره واكتِشاف أسرار بلاغته ومكامن دلالته، وإنما جماليات القول الأدبي فيه ومأتي الحسن فيه ومصدر الإمتاع والأنس فيه، وغيرها من مكونات الخطاب الأدبي.

3.7 ـ بقيام علم الأدب سيتحدد موضوع النقد ومنهجه وأدواته، وتتضح ملامح النظرية النقدية:

1.3.7 ـ فعلى مستوى الموضوع، لم يعد التشكل اللغوي للنص الأدبي في صورته التركيبية أو البلاغية (البنية، الأسلوب) هو موضوع الوصف والتحليل والاستنتاج والرأي، وإنما أصبحت

مكونات النص الأدبي الجمالية والأدبية، المحققة لما به يكون النص نصا أدبيا، ولمأتي الحسن والدلالة فيه (الخطاب الأدبي)، هو موضوع الوصف والاستنتاج والرأي. أما المنهج والأدوات فلم يعد اعتماد مناهج علوم اللسان في الكشف عن جماليات التشكل اللغوي والدلالي للنص، وإنما أصبح وصف مكونات الخطاب الأدبي وطرائق اشتغالها هو الكاشف عن شعرية النص أو دلائليته. وسيأخذ علم الأدب من علم الخطاب منهجه وطرائق تحليله، باعتبار الأدب من المنطوقات، التي يطالها علم الخطاب ومنهج تحليله، الذي يركز في منهجه علي وصف مكونات الخطاب وتحليل أجزاءه، وجعل تلك المكونات والأجزاء هي موضوع الوصف والتحليل والاستنتاج.

2.3.7 ـ وقد مثّل استئناسُ علم الأدب في ضبطه المنهجي من منهج علم الخطاب ونظريات تحليله خطوة أساسية في استقلال منهج علم الأدب وأدواته عن مناهج علوم الإنسان واللسان، وهي الخطوة التي ستحدث فعلها في تطور النظرية النقدية بتغير أطروحتها وتبدل أدواتها، وسيكون هذا التطور العلامة الفاصلة، في تاريخ تطور هذه النظرية بين لحظتين : لحظة ظهور النقد الأدبي، التي بدأت بالنقد العلمي في البيئات العلمية الغربية نهاية القرن التاسع عشر، واستمرت مع تطور مناهج النقد الأدبي وتطبيقاتها في الجامعات الغربية منتصف القرن العشرين. ولحظة قيام علم الأدب، التي بدأت بإبدال معرفي شهدته النظرية النقدية، في الربع الأخير من القرن العشرين، تغيرت معه الأطروحة النقدية للنقد الأدبي ومنهجه وأدواته، نتيجة لما عرفته البيئات جامعات الغربية، من مراجعات فكرية ومنهجية للنظريات النقدية وتطبيقاتها المنهجية، مع علماء سوسيولوجيا الأدب والبنيويين الجدد والأسلوبيين البلاغيين الجدد في وحدات التكوين العليا والمخابر ومراكز البحث بالجامعة ومؤسسات البحث العلمي الغربية.

3.3.7 ـ وبمثل ما تَحدد موضوع النقد ومنهجه وأدواته، اتَضحت أيضا، بقيام علم الأدب ملامح نظريته النقدية، فلم تعد نظرية في التشكل اللغوي للنص الأدبي، وانبنائها علي أبنية وأساليب من القول الأدبي، وإنما هي نظرية في جماليات الخطاب الأدبي، تُحدد لكل نوع من الأنواع أدبية مكونات خطابه، وتَكشف عن طرائق اشتغال هذه المكونات المحددة لشعرية الخطاب ودلالته، وتقدم للأنواع والأشكال الأدبية نظرية للأجناس الأدبية، تُبين شعرية الشعر وسردية السرد ومسرحية المسرح، وتبسط للأدب تاريخا لأنواعه وأشكاله، هو تاريخ تشكل خطابه وصيرورة أجزائه.

4.3.7 ـ وبقيام علم الأدب وتحديد موضوعه ونظريته ومنهجه وأدواته نهاية سبعينيات القرن الماضي في البيئات العلمية الغربية، تكتمل حلقات نضج منهج علم الأدب، وتتضح مراحل تطور نظريته، وتتضح مراحل نضج منهجه، التي مثلت المناهج السياقية [المنهج النقدي التاريخي، المنهج النقدي الاجتماع، المنهج النقدي الانتربولوجي، المنهج النقدي النفسي] والمناهج النصية [المنهج النقدي البنيوي، والمنهج النقدي الأسلوبي] تاريخ ظهوره، والشعرية والسيميولوجيا لحظة قيامه، باستواء نظريته واستقرار منهجه.

النظرية النقدية: ومنهج علم الأدب.

1.8 ـ يتحدد المنهج في علم الأدب من خلال مكونات منهجية محققة لشروط المنهج العلمي، ولأن ظهور المنهج في جميع العلوم " اقترن بنمو الفكر العلمي التجريبي ووقع التزاوج بين طرائق العلماء والمنهجيين... فتعددت الشروط والمواصفات، التي تحدد طبيعة المنهج العلمي "[1]، كان نصيب علم الأدب من هذا التطور استقرار منهجه علي مكونات منهجية شكلت جهازه المنهجي في ضبط الأفكار وإنتاج المعرفة، تم اختبارها وتطبيقها عبر ثلاث مراحل أساسية، مثلت تاريخ تطور المنهج النقدي، قبل أن تتحقق شروط مواءمتها مع النص الأدبي وملاءمتها مع" الأدبي"، وتُختبر كفاءتها المنهجية في وصف جماليات الأدبي: بالكشف عن مأتي الحسن فيه، ومستويات الإمتاع والمؤانسة، و تبيان أسرار معانيه، ومستويات دلالاته، وتعدد آفاق تلقيه. مما مكن منهج علم الأدب نهاية سبعينيات القرن العشرين من عدة نقدية وأدوات منهجية خاصة به، غير مستعارة من مناهج علوم الإنسان [علم التاريخ، علم الاجتماع، علم الأنتربولوجيا، علم النفس] ولا مأخوذة من علوم اللسان [اللسانيات، الأسلوبية] وإنما معدة من علم الخطاب ومناهج تحليله، باعتباره العلم المنشغل بالمنطوقات وطرق وصفها وتحليلها، وخصائص مكوناتها وطرائق اشتغالها.

مكونات منهج علم الأدب:

2.8 ـ يتألف المنهج النقدي لعلم الأدب من خمس مكونات، لكل منها دورها المنهجي في ضبط الأفكار وإنتاج المعرفة، وهي مكونات برزت في مختلف مراحل تطور المنهج ونضج أدواته، وإن تفاوتت في الأهمية والحضور، ويمكن وصفها بإيجاز في ثلاث مكونات أساسية واثنتين ثانويتين:

---

[1] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1997، ص 9

1.2.8 ـ أما المكونات الأساسية فهي: النظرية والمنهج واللغة الواصفة (المفاهيم والمصطلحات)،

ـ **النظرية:** وتتحدد بأنها زاوية النظر إلى الأدب، أو المنظور الذي ينظر منه إلى النص الأدبي، سواء كان نصا منتهيا (معلقة) أم غير منتهي (الشعر الجاهلي)، " فكل منهج لا بد له من نظرية في الأدب، ونظرية الأدب هذه تطرح أسئلة جوهرية، وتحاول إقامة بناء متكامل للإجابة عن هذه التساؤلات، وأهم هذه الأسئلة هو، ما الأدب؟"[1]. وتقدم النظرية الأدبية للمنهج تصورا متسقا ومتماسكا، يجيب على سؤال ما الأدب؟ من منظور هذا المنهج، ولذلك تنوعت النظرية الأدبية بتعدد زوايا النظر، وكل نظرية أدبية يشتمل تصورها على جزأين، جزء غير قابل للتطبيق، هو النظرية الأدبية للمنهج، وآخر قابل للتطبيق والاختبار، هو النظرية النقدية للمنهج وتسمي بالأطروحة، وتوصف بأنها قابلة للتطبيق ومنتجة للمعرفة.

ـ **المنهج:** ويعرف بأنه الأداة التي تختبر الأطروحة، والجزء من المنهج المنتج للمعرفة، " وكل نظرية تسفر عن مجموعة من السبل، التي ينبغي أن نسلكها للبرهنة على تحقيقها بمقادير مختلفة، هذه السبل والإجراءات، التي يتخذها أصحاب أية نظرية لتحليل الأعمال الأدبية، هي التي يتمثل فيها المنهج المصاحب للنظرية الأدبية."[2] وفي هذا المكون يتم وصف الأطروحة وتحليلها للانتهاء إلى الرأي النقدي، ولكل منهج من المناهج النقدية طريقته في الوصف والتحليل والاستنتاج.

ـ **اللغة الواصفة:** وهي المكون الثالث من مكونات المنهج النقدي، ويمثل المفاهيم والمصطلحات التي يصف بها الدارس ويحلل النص، فكل منهج نقدي له مفاهيمه ومصطلحاته التي يستخدم، هي لغته الواصفة وجهازه المفهومي.

2.2.8 ـ يضاف إلى المكونات الأساسية، مكونان ثانويان هما: **التفكير المنهجي والذهنية النقدية**، وهما مكونان يتعلقان بطبيعة النشاط الفكري للنقد ونمط الفكر الأدبي الخاص بالأدب، فالمناهج النقدية في مجملها تصدر إما **عن التفكير** السببي (مناهج السياق) أو التفكير العلمي (المناهج البنيوية وما بد البنيوية). **أما الذهنية النقدية:** فهي القدرة على النقد والكفاءة الذهنية في التعامل مع الأطروحة ونقيضها، وهو النشاط الذي ظهر عبر مراحل تطور المنهج النقدي في

---

[1] . صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، المرجع السابق، ص، 10

[2] ـ صلاح فضل: المرجع السابق، ص، 11

العلاقة ما بين الأجيال والأساتذة والطلاب، فداخل كل منهج من المناهج النقدية كانت توجد نقاشات ومراجعات، تصنف على أساسها الأجيال والأساتذة إلي جيل أول وجيل ثان (بنيويون أول وبنيويون جدد، سرديون أول وسرديون جدد ...)، وهو ما أعطي للنقد حيوية منهجية مكنته من تطوير نظريته (اختبار الأطروحة) وتحسن كفاءة أدواته (المنهج واللغة الواصفة). وهو ما مكن في النهاية من قيام منهج علم الأدب.